بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وبعد، فقد وقع إلى كتاب «عيار الشعر» فى عام ١٩٥٦م، بتحقيق الأستاذين الدكتور محمد زغلول سلام والدكتور طه الحاجري، فقرأته مسرعًا ، وألمت بمحتواه دون سبر أغواره، أو تدبر خطره فى نقد الشعر.

وانقضت سنوات تربو على ربع قرن مخلفة أزواداً مثارة فى نفسى وعقلى ، وكان كتاب «عيار الشعر» ضمن ما تملك إعجابي، وأثار انتباهى باعتباره أول تصنيف قائم برأسه فى نقد الشعر، ولتأصيله ما تفرق فى مصنفات سابقيه ، فضلاً عن تميزه بنضج الرأى النقدى سواء فى التنظير والتقعيد أو التطبيق والتحليل، ثم تتويجه سيطرة الأدباء النقدة فى القرن الرابع للهجرة بمصنف سيطرت عليه الروح الجمالية فى التذوق الأدبى ، والركون إلى الموضوعية فى النقد إلى الجمع بين التسجيل والتوجيه.

لذلك وجدته جديراً بالتحليل المفضى إلى كشف أسراره وإبانة معالمه النقدية، ودرس قضاياه ومسائله التى أخذ بها النقاد بعده، ورصد ما نسقه وهذّبه مما سُبق به على نحو مفرق، خاصة والكتاب ماثل بإلحاح فى الدراسات الأدبية والنقدية وبحوث المجتهدين فى التنقيب عن الرؤى النقدية عند القدماء والتأصيل لها فى أمثل صورها. وكلها يفصح عن المضامين الكلية للآراء الموجِّهة للشعراء وأعظمها عمود الشعر ، وكذا القضايا الكبرى الذائعة فى مصنفات من خَلَف ابن طباطبا من النقاد والبلاغيين.

فلعلى بالغ بعون الله ما أردت، ومصيب فيما قصدت وعلى الله قصد السبيل.

الدكتور فخر الدين عامر

ابن طباطبا ونقد القرن الرابع
فى أقوال العصريين

«ويخلو إذن ميدان النقد فى القرن الرابع للنقدة الأدباء، فهم الذين عنوا بدراسة الشعر، وتقدير رجاله، وتحاوروا فيه، وتخاصموا ، وهم يمتازون عن أدباء القرن الماضي، بأن غورهم أبعد، ونظرتهم أعمق، وأفقهم أفسح، وبأنهم حللوا الظواهر الأدبية وعللوها، وأرجعوا كل شيء إلى أصل وسبب، هم أدباء علماء، ذوقهم عربى سليم، وثقافتهم عربية غزيرة، وإن تعاطى فحولهم التأليف على مذهب الجاحظ فى الجدل والحوار».

الأستاذ طه أحمد إبراهيم

تاريخ النقد الأدبي ١٤٥

«إن ابن طباطبا ناقد موضوعي، يرى للجمال أسبابًا يمكن التماسها ومعرفتها، وللقبح أسبابًا كذلك».

الدكتور أحمد أحمد بدوي

أسس النقد الأدبي

«هاهنا موقف لابد من أن يستوقفنا فى تاريخ النقد الأدبي، وهو الإلحاح على فكرة المتعة المترتبة على الجمال فى الشعر، وتعريف العلة الجمالية بأنها «الاعتدال» دون أى عامل آخر، حتى لقد نعد ابن طباطبا واحداً من النقاد الجماليين فى هذا الموقف».

الدكتور إحسان عباس

تاريخ النقد الأدبي ١٤١.

«ومن النصوص الهامة فى الدلالة على أن نقاد العرب قد تنبهوا إلى الحديث عن «بناء القصيدة» ، ودعوا إلى نوع من «الوحدة الفنية»، ما ورد فى كتاب «عيار الشعر» لابن طباطبا».

الدكتور أنس داود

دراسات نقدية ١٨٤

توطئة تاريخية

يعد كتاب «عيار الشعر» لابن طباطبا العلوى (ت ٣٢٢هـ) حلقة قيمة فى نقد الشعر ، وتتويجًا لجهود الأدباء النقدة الذين أنعموا النظر فى القريض بعقلية المنشئين، وأعملوا أذواقهم فيما هو من جبلتهم بعد أن خفت صوت النقاد من اللغويين والنحاة والرواة، وتخلوا عن السيطرة على نقد الشعر خاصة فى القرن الرابع الذى بلغ فيه الشعر أوجه، واتسع فيه النقد بمقدار ما توفر له من حداثة موصولة بالقديم فى كثير من أصوله، سالكة سبلاً غير معهودة أو مألوفة لدى غير الشعراء الخائضين فنون البديع، وغريب المعاني، وكثيراً من الصور والتراكيب المخترعة بخيال بعيدة أغواره.

لقد تحكم فى نقد الشعر قبل ابن طباطبا فريقان: الأول لغوى وقف عند الوزن والقافية ، وقصد الإعراب وعُنى بالإشتقاق والغريب، وحرص على الصياغات المأثورة والمثال اللغوي، والثانى أدبي، عنى بعناصر الشعر الفنية، ونبه على القلائد، ونظر فى المطالع وحسن التخلص والمقاطع، ودقق فى التصوير البلاغى خاصة فى التشبيه والتعريض، وغير ذلك مما يتصل بالبناء الداخلى للقصيدة وتناسب أجزائها وسداد معانيها.

وجمع هؤلاء النقاد بين النقد التسجيلى المعنى برصد الأمور التاريخية، كالأحكام على الشعراء ، وتحديد طبقتهم ومذاهبهم، وتقسيم الشعر وبيان مذاهبه، وإجراء المقايسات تأصيلاً لقاعدة أو دفاعًا عن ظاهرة، وبين النقد التوجيهى الذى يقدم للشعراء ما ينبغى عليهم اتباعه فى فنونهم، وما عليهم تجنبه، من ذلك ما يتصل بالمعاني، والألفاظ، والصياغة البلاغية والأسلوبية، أو لنَقُل إنه عمود الشعر الجامع للعناصر الفنية المأثورة.

فمن النقد التسجيلى ما ذكره ابن سلام الجمحى فى طبقاته، من أحكام على الشعراء، ووضعهم فى طبقات وفق مذاهبهم ، ورصد أسباب كثرة الشعر فى

المدن والقبائل، ومن النقد التوجيهى ما صدّر به ابن قتيبة كتابه «الشعر والشعراء» فى بناء القصيدة، وتوجيهه المحدثين نحو اتباع معانيهم المحدثة، وعدم استعارتهم صور القدماء النابعة من بيئتهم أو القياس على غريبهم، والتنبيه على ما يثرى الشعر فيحفظ، وما يحط منه فيعيبه.

وبهذا كله أخذ النقاد ـ العلماء والأدباء ـ فى نقد الشعراء والنظر فى شعرهم، إلا أن نقد العلماء كان أميل إلى التسجيل من التوجيه، وفى ذلك يروى صاحب الأغانى عن أبى عبيدة، فيقول: «جاء رجل إلى يونس بن حبيب النحوى اللغوي، فقال له: من أشعر الثلاثة؟ قال: الأخطل، قال : من الثلاثة؟ قال: أى ثلاثة فهو أشعرهم. قلنا: عمن تروى هذا؟ قال: عن عيسى بن عمر، وابن إسحاق الحضرمي، وأبى عمرو بن العلاء، وعنْبَسَة الفيل، وميمون الأقرن الذين ماشوا الكلام وطرقوه ... لا كأصحابك، هؤلاء لا بدويون ولا نحويون، قلت: للرجل : سَلْه وبأى شيء فضلوه؟ قال: بأنه كان أكثرهم عدد طوال جياد، ليس فيه سقط ولا فحش، وأشدهم تهذيبًا للشعر...»(١).

فتلك أحكام شملت الشاعر وشعره، وعينت الناقد الأمثل وهو البدوى النحوي، إلى تعميم لا يُبين عن شيء أكثر مما قرره الأصمعى فى كتابه « فحولة الشعراء» ، وإن ذلك يمثل نموذجًا لنقد العلماء الذى سيطر على الأدب زمنًا خاصة فى القرنين الثانى والثالث للهجرة، إلا أن القرن الثالث شهد تقدم الأدباء ومزاحمتهم اللغويين فى نقد الشعر، حتى وجدنا من صنف فأثرى النقد فى عناصره الأدبية والبلاغية، كالجاحظ فى «البيان والتبيين»، وابن قتيبة فى «الشعر والشعراء» ، وابن المعتز فى «البديع» و«طبقات الشعراء»، بل إن تيار النقدة الأدباء ظهر فى جوانب من تصنيف المبرد فى كتاب «الكامل» خاصة فى باب التشبيه عند المحدثين.

---

(١) الأغاني: ٨/ ٢٨٣.

وإن هؤلاء النقاد من الأدباء عاصروا الثقافات الوافدة على العقل العربي، ولا نشك فى تأثرهم بها على تفاوت فيما بينهم، مما هيأ لكثير منهم غزارة فى التفكير، ورحابة فى تصور الأطر الأدبية ومضامينها، وعمقًا فى فهم العلل ورد الظواهر إلى أسبابها، وعلى الرغم من وفرة الأزواد الثقافية، وانحسار جهود اللغويين فى نقد الشعر ـ فقلما ظفر النقد فى القرن الثالث للهجرة بالتحليل الذى يشمل العناصر الفنية للشعر، ولم يغن بشرح العلل وبيان الأسباب، والاهتداء إلى الروابط الجامعة للمعانى والألفاظ، وبيان أثر التصوير فى إظهار المعانى والتمكين لها فى النفوس، وتعيين مدى التناسب بين أجزاء المعانى وملاءمة الألفاظ لها، كل ذلك لم ينل من النقاد حظًا يستحقه وإن بدت أطراف منه مفرقة فى بعض المصنفات كالذى تراه فى البيان والتبيين وغيره. فإذا وصلنا القرن الرابع وجدنا ميدان النقد قد سيطر عليه الأدباء بأذواقهم وتصنيفهم، وأدركوا أن الشعر إصابة معنى، وإدراك غرض بألفاظ سهلة عذبة، سليمة من التكلف، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة، ولا تنقص نقصانًا يقف دون الغاية ، هو صحة سبك، وحسن نظم، وحلاوة نفس، وقرب مأتى، وانكشاف معنى، وكثرة ماء، أو هو صياغة حليت بالبديع، ووشحت بالمحسنات، فى معنى دقيق عميق لا يستخرج إلا بالغوص، ولا يوصل إليه إلا بعد التفكير»[1] وهؤلاء الأدباء النقدة كثيرون فى هذا القرن، بل نكاد لا نرى أديبًا لم يتعاط النقد كالصاحب بن عباد، والتوحيدي، والثعالبي، والمعري.

ولا ندلف إلى الآمدى صاحب الموازنة، والقاضى الجرجانى صاحب الوساطة، وابن وكيع صاحب المنصف، وأبى هلال العسكرى صاحب الصناعتين ومن بعدهم الذين أسسوا للنقد قواعده، ووضعوا للنقاد والشعراء معالم لعملهم فيما ينشئون أو ينقدون ـ بل نقف عند من طرق لهم منهجًا فى النقد يرضى الذوق الأدبى فى إطار من الروح العلمية، فأسهب القول فى

(١) طه إبراهيم: تاريخ النقد الأدبى ، ١٤٢.

عناصر الشعر الرئيسية ، وأبان مراحل بناء القصيدة، وهو ما لا يدركه غير أديب فطن، ونبه على تناسق أجزاء القصيدة وترابط أوصالها فى وحدة فنية طبيعية، ثم أقام من الفهم عياراً للشعر، وجعل للقوافى حدوداً وأوزانًا. ذلك وغيره كان عند ابن طباطبا مجموعًا على نحو لم يُسبق إليه، وهو ما جعلنا نصدّر به فحول النقدة فى القرن الرابع، حتى تتسق الحلقات عند التأريخ للنقد، أو ضبط موضوعاته ودراستها.

وإذا كان ابن طباطبا مسبوقًا بجهود نقدية قيمة، فإن فضل الرجل يتمثل فى أمرين: الأول، فى استيعابه ذلك كله بذوق أدبى مصفّى، وثانيهما، فى تخليصه نقد الشعر من طغيان العقلية العلمية على الملكات الأدبية، ثم جاء نقده التوجيهى مؤسسًا على نظرة موضوعية بريئة من النزوع الذاتى فى أكثرها، وهو ما أكسب نقده صفة التأصيل الموضوعى للشعر ونقده فى إطار الشواهد التطبيقية، وهذا ما حفزنا إلى دراسة كتابه «عيار الشعر» وتحليل مادته تحليلاً نقديًا يُبين عن مضمونه وتأثيره فيمن خلفوه.

ابن طباطبا العلوي

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه. ولد فى أصبهان، ونشأ فيها، ولم يغادرها قط، وتوفى فيها سنة ٣٢٢ هـ/ ٩٣٤ م.

كان أبو الحسن محمد بن طباطبا شاعرًا وناقدًا ومؤلفًا، وهو معدود من شعراء الطالبيين وأحد شعراء أصبهان، وقد أشار ابن النديم فى الفهرست إلى ديوان شعره، وقال إنّ أبا بكر الصولى جمعه ورتبه على حروف المعجم(١) .

أما علوق لقب طباطبا به وبغيره من آل طباطبا، فقد ذكر ابن خلكان أن : «طباطبا ـ بفتح الطائين المهملتين والباءين الموحدتين ـ وهو لقب جده إبراهيم، وإنما قيل له ذلك لأنه كان يَلْثَغ فيجعل القاف طاء، وطلب يومًا ثيابه فقال له غلامه: أجيء بُدرّاعة ؟ فقال، لا، طباطبا، يريد: قَبَاقَبًا فبقى عليه لقبًا واشتهر به»(٢).

أسهم ابن طباطبا فى مجالى الأدب والنقد بعدد من الكتب، غير أن الموجود منها لا يزيد على كتابين، أما البقية فقد ضاعت مع ما ضاع من كتب التراث، أما كتبه فهى على النحو التالي:

١- ديوان شعر: أشار إليه ابن النديم فى الفهرست (ص١٦٨)، ونقل منه ابن

---

(١) انظر عن حياته المصادر التالية:
ابن النديم: الفهرست ١٥١، المرزباني: معجم الشعراء ٤٢٧، الثعالبى : يتيمة الدهر ٣/ ١٣٦، ابن القفطي: المحمدون ٩-١٠، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٦/ ٢٨٥- ٢٩٣ ، ابن خلكان: وفيات الأعيان : ١/ ١٣٠، الصفدى : الوافى بالوفيات ٢/ ٧٩ـ ٨٠ ، العباسي: معاهد التنصيص ٢/ ١٣٩ـ ٣٠، إسماعيل البغدادى : هدية العارفين ٢/ ٣٣.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ١٣٠ـ ١٣١ . «والقَباءَ» ممدود من الثياب الذى يلبس، مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه والجمع أقبية، و«قَبَا» على لغة من يرى تليين الهمزة (اللسان والصحاح).

خلكان أبياتًا فى ترجمة أبى القاسم أحمد بن محمد بن طباطبا. (١/ ١٣٠).

٢- كتاب تهذيب الطبع: تحدث عنه ابن طباطبا فى كتابه «عيار الشعر»، وذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدباء (٦/ ٢٨٥)، والصفدى فى الوافى بالوفيات (٢/ ٧٩)، والعباسى فى المعاهد (٢/ ١٣٠)، وإسماعيل البغدادى فى هدية العارفين (٢/ ٣٣).

٣- كتاب الشعر والشعراء: لم يذكره أحد غير ابن النديم، وقال عنه: إنه «اختياره» وربما كان هذا الكتاب هو كتاب «تهذيب الطبع» الذى أقامه ابن طباطبا على الاختيار من أشعار الشعراء (عيار الشعر ١٠) .

٤- كتاب فى المدخل فى معرفة المعمّى من الشعر: ذكره ياقوت فى معجمه (٦/ ٢٨٥)، والصفدى فى الوافى بالوفيات (٢/ ٧٩) ، وإسماعيل البغدادى فى هدية العارفين (٢/ ٣٣)، وتوجد نسخة من هذا الكتاب فى مكتبة الفاتح باستنابول (انظر سزكين ٢/ ٦٣٤).

٥- كتاب العروض: وصفه ياقوت فى معجم الأدباء بأنه كتاب لم يسبق إلى مثله (٦/ ٢٨٥)، كما ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات (٢/ ٧٩)، والعباسى فى معاهد التنصيص (٢/ ١٣)، وإسماعيل البغدادى فى هدية العارفين (٢/ ٣٣).

٦- كتاب سَنَام المعالي: انفرد ابن النديم بذكره (ص١٥١).

٧- كتاب تقريظ الدفاتر: ذكره ياقوت فى معجم الأدباء (٦/ ٢٨٥)، والصفدى فى الوافى (٢/ ٧٩)، وإسماعيل البغدادى فى هدية العارفين (٢/ ٣٣).

٨- عيار الشعر : وهو بين أيدينا موضوع الدراسة.

تلك هى مؤلفات ابن طباطبا العلوى التى تدل على عنايته بما يعين الشعراء ويفسح لهم فيما هم بصدده من صقل مواهبهم، وتهذيب ملكاتهم، والتمكين لهم فى فنهم، ومن أهم هذه المؤلفات كتاب «عيار الشعر» الذى أقمنا له هذا التصنيف ، كشفا لأسراره المتناثرة بين دفتيه، وإضاءة لمعالمه فى نقد الشعر على نحو فريد عمن سبقه فى أكثره.

وقد اعتمدت على نشرة جديدة للكتاب بتحقيق الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود، وهى نشرة برئت من أخطاء وقع فيها المحققون السابقون، وأضافت زيادات فى المتن والحواشي.

العيـــار

جاء فى لسان العرب أن «المعيار من المكاييل: ما عُيِّر، قال الليث: العيار ما عايرت به المكاييل، فالعيار الصحيح تام واف، تقول: عايرتُ به أى سويته، وهو العيار والمعيار». وفى الصحاح «عايرت المكاييل والموازين عياراً، وعاورت بمعنى. يقال: عايروا بين مكاييلكم وموازينكم، وهو فاعلوا من العيار، والمعيار: العيار»، وفى مجمل اللغة« العيار: عيار المكيال والميزان. وعَيَّرت الدنانير: إذا وزنتها واحداً واحداً» وفى أساس البلاغة « عايرالمكاييل والموازين: قايسها»(١).

هذا فيما تواضع عليه اللغويون، وهو فى مجمله يدل على أن العيار هو تمام الشيء على حذو لا نقص فيه ولا زيادة ، وأن «المعيار اسم آلة للتعيير، والتعيير تحقيق الوزن أو الكيل على ميزان أو مكيال محقق المقدار، مضبوط لا زيادة فيه ولا نقصان عن المقدار الذى يستعمل له، يقال عَيَّر الدينار إذا وزنه بدينار محقق الوزن، وعير المكيال كذلك، ويقال لما به الكيل أو الوزن معيار وعيار أيضًا»(٢).

وإن ما قصده ابن طباطبا فى عيار الشعر لا يخرج عما شرحه اللغويون إذ جعل من تصنيفه عياراً وضوابط للشعر فى مبانيه ومعانيه ، ورسومًا بها يكون الشاعر مفلقًا، وشعره مستكملاً عناصر الجودة، وإن ما حواه كتاب «عيار الشعر» ليفسر بوضوح معنى العيار عند ابن طباطبا، ويحدد مقصده الذى أراد بلوغه من تصنيفه، فهو يضع ضوابط للفظ والمعنى، وللتشبيه والأوصاف ، وللتعريض، ويرشد إلى طرائق انتقال المعانى بين الشعراء بلا مؤاخذة، ويحصر صيغ القوافى وما تتفرع إليه، ويحذر من الخلل فى مبنى القصيدة بسبب

(١) انظر مادة «عير» فى اللسان، والصحاح، ومحمل اللغة ، وأساس البلاغة .
(٢) محمد الطاهر بن عاشور: شرح المقدمة الأدبية ٨٣.

الألفـاظ ، أو المعاني، أو افـتقار الأبـيات إلى قران يـجمع المـؤتلف، ويصـل ما اختلف بفطنة وحسـن تخيُّل، ويعيّن للشاعر طريقه إلى بناء الـقصيدة على نحو متـدرج من مطـالعها إلـى مقاطـعها، ومـن وجودها فـكرة إلى ظهـورها مبـنى ومعنـى. وهذه المعاييـر وغيرها منـها ما يتصل بـالشعر، ومنـها ما يعين الـشاعر ويقوّم ذوقه وقريحته ويشحذ فطرته. فعيار الشعر شروطه وموازينه، وهذا يلتئم مع الأصل اللغوي، ويتفرع عنه على سبيل المجاز فى استعمال النقاد.

منهج ابن طباطبا فى تصنيفه

اعتمد السابقون عـلى ابن طباطبا المنهج التاريخى فـى أكثر نقدهم، وضعوا الشعراء فـى طبقات وفق المروى عـنهم فى فنونـهم، وأرخوا لتطور المـعانى بين الشعراء، وقارنوا بين قول ونظيره، وقايسوا بين السابق واللاحق فى إصابة معنى أو تصوير فـكرة أو ابتكار صياغة، ثـم وصفوا بيئاتهـم على تنوعها وانعـكاسها عليـهم فى شعـرهم، ونظروا فى سـنن العرب من جـهة اتباعهـا أو مخالفـتها، ورصدوا عوامل كثـرة الشعر وقلته وإن هؤلاء الـنقاد ـ وقد شُغلوا بالـتسجيل أكثر من الـتوجيه ـ وجدوا فى المنـهج التاريخى خـير مستجيب لمـا قصدوه فى مصـنفـاتهم كـما فى طـبقـات فحول الـشعـراء لابن سلام، والـبيان والـتبـيين للجاحظ، والشعر والشعراء لابن قتيبة وغيرهم.

لكن ابن طباطبا ينهـج فى كتابه منهجًا تكامليًا يغلب علـيه المنهج الفنى فهو يتـناول بالـبحث الشـعر وأدواته الـتى يجـود بها، ويـكشف عن الـشعر الجـيد والقاصر وتـعلق ذلك بالعقل والـقريحة، ويعقد بين الـلفظ والمعنى منبـها على ضرورة الـتلاؤم بـينـهما، ويـفيـض فى الـطبـع وما فيـه من ثـراء وخصـوبة ، والتكـلف وما يسببه من مقت وإعـراض، ويعين مراحـل الخلق الشعـرى حتى تخرج القصيدة مستوية رائقة، وإن سبيله فى ذلك المنهج الفني.

ثم يتحدث عن سنن العربى فى التشبيه، والمُثل الأخلاقية عندهم، وتقاليدهم وأعرافهم التى يتوقف عليها فهم أشـعارهم والإحاطة بمعانيها وهذا من المنهج التاريخي.

ويتجه إلى المنهج الـنفسى فى بحثه عندما يتحدث عـن أثر الشعر الجيد الذى تلاءمت معانيـه مع مبانيه فى تقبله بـقبول حسن، وفى اجتلابه محبة السامع له والناظر إليه بعقله، ويذكر أن هذه الأشعار التى على هذا الطراز تستدعى عشق المتأمل فـى محاسنها، والـتفرس فى بدائعـها، فيمسهـا جسمًا ويحقـقها روحًا،

كذلك يتحدث عن المطالع والمقاطع وأثرها فى النفس ،وكل هذا يترك أثرًا حسنًا فى نفس القارئ أو السامع، وسبيله المنهج النفسي.

ومن هذا يتبين أن منهج ابن طباطبا قائم على تنوع المناهج وفق عناصر الدراسة الفنية، والتاريخية، والنفسية وهو ما نسميه بالمنهج التكاملي.

من ناحية أخرى فإن كتاب «عيار الشعر» جواب لمن سأل ابن طباطبا عن علم الشعر، والسبب الذى يتوصل به إلى نظمه ، لذلك فقد سلك فى موضوعات الكتاب مسلكًا تعليميًا حدده فى صدر التصنيف بقوله: «فهمت ـ حاطك الله ـ ما سألت أن أصفه لك من علم الشعر، والسبب الذى يتوصل به إلى نظمه، وتقريب ذلك على فهمك، والتأنى لتيسير ما عَسُر منه عليك، وأنا مبين ما سألت عنه، وفاتح ما استغلق عليك منه إن شاء الله تعالى .(العيار٥)، ومن ثم فقد جرى أسلوب الكتاب كله على الشرح المسهب، وتفصيل الجزيئات والتمثيل الموضح للأفكار، وتأكيد الرأى بعرضه فى صور مختلفة ، وبهذا يكون منهج المصنف تكامليًا ، وأسلوبه فى عرض مادته تعليميًا.

وللكشف عن الأثر النقدى وقيمته فى عيار الشعر ـ وكذا فى كتب التراث النقدية والأدبية ـ فإنه ينبغى النظر فى ترتيب موضوعات الكتاب، وتنظيم عناصر التصنيف على أساس التناسب النوعى أو التكامل الموضوعي، ثم الكشف عن مضامينها النقدية وآثارها فى مصنفات اللاحقين، وهو ما جرت عليه الدراسة.